جبر الخواطر في الإسلام

اسم الكتاب: **جبر الخواطر في الإسلام**

اسم المؤلف: **عمرو أبو الخير**

تدقيق لغوي: **هاجر جابر**

تصميم الغلاف: **علي عطية**

تنسيق داخلي: **أسماء عطا**

رقم الإيداع: **٢٠٢١/٢٣٢١**

الترقيم الدولي : **٩٧٨٩٧٧٨٤٤١١٠١**

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

أى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة.
وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

E-mail: ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

جبر الخواطر
في الإسلام

تأليف

عمرو أبو الخير

إبهار
للنشر و التوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

مما لاشك فيه أن مكارم الأخلاق من صفات الأنبياء والمرسلين هي صفة تنال بها الدرجات وترفع المقامات وتثمر المحبة والتآلف بين الناس و قد أثنى الله تعالى على نبيه ﷺ بحسن خلقه فقال : (وإِنَّكَ لَعلَى خُلُقٍ عظيم) وأمره سبحانه بمحاسن الأخلاق فقال: (ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوةٌ كأَنَّه ولِىٌّ حميم).

وجعل جل وعلا الأخلاق الفاضلة سبباً تُنال به الجنة فقال : (وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنةٍ عرضُها السموات والأرض أُعدَّت للمتقين الذين ينفقون فى السَّراء والضَّراء والكاظمين الغيظَ والعافينَ عنِ النَّاس واللهُ يُحبُ المحسنين) وبعث رسوله ﷺ بإتمامها فقال عليه الصلاة والسلام :"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" رواه البخارى وبين صلى الله عليه وسلم فضل محاسن الأخلاق فقال : "ما من شىءٍ فى الميزان أثقل من حسن الخلق".

[1]وقال:" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقا".[2]وسئل ﷺ عن أى الأعمال أفضل فقال : "حسن الخلق ولما سُئِل عن أكثر ما يُدخل الجنة قال : تقوى الله وحسن الخلق" . [3]فإذا كان الدين هو حسن الخلق فالواجب على كل منا أن يسعى إلى أن يتحلى بكل خلق حسن.

ولم يجعل الإسلام العظيم الخلق سلوكاً مجرَّداً، بل عده عبادةً يؤجر عليها الإنسان، ومجالاً للتنافس بين العباد؛ فقد جعله ﷺ أساسَ الخيريَّة والتفاضل يوم القيامة، فقال: «إن أحبَّكم إليَّ، وأقربَكم مني في الآخرة مجلساً، أحاسنُكم أخلاقاً، وإن أبغضَكم إليَّ وأبعدَكم مني في الآخرة أسوئُكم أخلاقاً، الثَّرثارون المُتفَيْهِقون المُتشدِّقون»[4]. وجعَل كذلك أجر حُسن الخُلق كأجرِ العبادات الأساسية، مِن صيام وقيام، فقال: «إن المؤمنَ لَيُدركُ بحُسن خلقه درجةَ الصائمِ القائم» [5]، بل بلَغ من تعظيم

---

[1] رواه البخارى

[2] رواه احمد وابو داود

[3] رواه الترمذى وصححه

[4] (السلسلة الصحيحة: ٢/ ٣٧٩)

[5] (صحيح الترغيب: ٢٦٤٣)

الشارع لحُسن الخُلق أنْ جعَله وسيلة من وسائل دخول الجنة؛ فقد سُئل صلى الله عليه وسلم عن أكثرِ ما يُدخِل الناسَ الجنَّةَ؟ فقال: «تقوى الله وحُسن الخُلق» [6]، وفي حديث آخرَ ضمِن لصاحب الخُلق دخولَ الجنة، بل أعلى درجاتها، فقال: «أنا زعيمٌ ببيت في ربَضِ أطراف الجنَّةِ لِمَن ترَك المِراءَ وإن كان محقًّا، وببيتٍ في وسَط الجنة لِمَن ترَك الكذبَ وإن كان مازحًا، وببيتٍ في أعلى الجنَّة لمن حسُن خلُقه» [7].

فالأخلاق هي أساس بقاء الأمم:

فالأخلاق هي المؤشِّر على استمرار أمَّة ما أو انهيارها؛ فالأمة التي تنهار أخلاقُها يوشك أن ينهارَ كيانُها، كما قال شوقي:

وإذا أُصيب القومُ في أخلاقِهم فأقِمْ عليهم مأتمًا وعويلا

الأخلاق هي من اهم أسبابِ المودة، وإنهاء العداوة:

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [8]

---

[6] (صحيح الترمذي)

[7] (صحيح أبي داوود)

[8] فصلت: ٣٤

وقال النبي: «إنكم لن تَسَعوا الناسَ بأموالِكم، ولكن يَسَعهم منكم بَسْطُ الوجهِ، وحُسْنُ الخُلُقِ»[9]، يقول أبو حاتم رحمه الله: "الواجب على العاقل أن يتحبَّب إلى الناس بلزوم حُسن الخُلق، وتَرْكِ سوء الخُلق؛ لأن الخُلق الحسَن يُذيب الخطايا كما تذيب الشمسُ الجليد، وإن الخُلق السيِّئ لَيُفسد العمل، كما يفسد الخلُّ العسلَ".

[9](صحيح الترغيب)

ومن أعظم الأخلاق وأجلها خلق جبر الخواطر

الخواطر:- معنى جبر الخواطر:

فالمقصود بجبر الخواطر في اللغة؟ «كلمة الجبر هنا: ضد الكسر، جَبَرَ اللهُ فُلَاناً فاجْتَبَر؛ أَي سَدَّ مَفَاقِرَهُ، والجبر الإغناء، والمُجَبِّر(المجبراتي): الذي يجبر العظام المكسورة، والجَبْرُ: أن تغني الرجل من فقر أو تجبر عظامه من الكسر، وجبرَ الرجل: إذا أحسن إليه».

والخاطر: ما يخطر بالقلب من تدبير أو أمر، وجبر الخاطر يعني أن تطيب قلب أخيك وأن تجبر كسره الذي أصابه، وأن تهوّن عليه الأمر وأن تكون بجواره؛ سنداً وعوناً، وأن تداوي جراحه وتطببها، ولو بكلمة.

وجبر الخواطر خلق إسلامي عظيم يدل على سمو نفس، وعظمة قلب، وسلامة صدر، ورجاحة عقل، وكرامة أصل، ورجولة مباركة، فإن الله _سبحانه وتعالى_ قد عَقَدَ عَقْدَ الأخوة بين المؤمنين، وجعلهم بنعمته إخواناً، وهذه الأُخوة تقتضي: الإحسان، والإحسان أنواع، ومن إحسان

المسلم إلى المسلم، ومما جاءت به شريعة الإسلام: تطييب الخواطر، وجبر الخواطر من أعظم أسباب الألفة والمحبة بين الناس، وهو أدب إسلامي رفيع، وخلق عظيم لا يتخلق به إلا أصحابُ النفوس النبيلة.

جبر الخواطر عبادة

عندما يطرق آذننا مصطلح "عبادة"، فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا الصلاة والصيام وبر الوالدين وصلة الأرحام وغيرها من العبادات التي تتبادر إلى الذهن عادة، ورغم عظم شأن هذه العبادات وكبير فضلها إلا أن هناك عبادات أصبحت خفية–عبادات ربما لزهد الناس بها وغفلتهم عنها عظم أجر العبادات_، وأجر هذه العبادات في وقتها المناسب يفوق كثيراً من أجور العبادات المعلومة لدينا، ومن هذه العبادات عبادة "جبر الخواطر"، جبر الخواطر: يجبر المسلم فيه نفوساً كسرت، وقلوباً فطرت، وأجساماً أرهقت، وأشخاص أرواح أحبابهم أزهقت، فما أجمل هذه العبادة وما أعظم أثرها! ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلي ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم. قالها: الإمام سفيان الثوري.

فهو عبادة من أعظم العبادات، بل قد ذكره بعض العلماء في أبواب الاعتقاد في بعض مصنفاتهم، فقال الإمام إسماعيل بن محمد الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة: "ومن مذهب أهل السنة: مواساة

الضعفاء والشفقة على خلق الله، فأهل السنة يعرفون الحق، ويرحمون الخلق، ويريدون لهم الخير والهدى، ولذا كانوا أوسع الناس رحمة وأعظمهم شفقة وأصدقهم نصحا".

قال ابن تيمية/ وأئمة السنة والجماعة وأهل العلم والايمان فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة، ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم.

ومما يعطي مصطلح جبر الخواطر جمالاً، أن الجبر كلمة مأخوذة من اسم من أسماء الله الحسني وهو "الجبار"، وقال الطبري في تفسيره/ الجبار هو المصلح لأمور خلقه، فيصرفهم لما فيه صلاحهم.

وهو من ألطف المعاني لاسم الله الجبار.

وهذا الاسم بمعناه الرائع يُطمئنُ القلبَ ويريحُ النفس، فهو سُبْحَانَهُ "الذِي يَجْبُرُ الفَقرَ بِالغِنَى، والمَرَضَ بِالصِحَّةِ، والخَيبَةَ والفَشَلَ بالتَّوْفِيقِ والأَمَلِ، والخَوفَ والحزنَ بالأَمنِ والاطمِئنَانِ، فَهُوَ جَبَّارٌ مُتصِفٌ بِكَثْرَةِ جَبْرِهِ حَوَائِجَ الخَلَائِقِ". [10]

[10] تفسير أسماء الله للزجاج (ص: ٣٤).

فكما أنَّ (الْجَبَّارَ) بمعنى القَّهارِ وهو الذي دان لهُ كلُّ شيءٍ، وخَضعَ له كلُّ شيءٍ، ولا يقعُ في هذا الكونِ شيءٌ إلا بمشيئتِه _سبحانه_؛ فما شَاءَ كانَ، وما لم يَشأْ لم يكنْ، فهو _أيضاً_ بمعنى الرَّؤوفِ الجابرِ للقلوبِ المنكسرةِ؛ فيجبرُ الكسيرَ، ويغني الفقيرَ، ويُيَسِّرُ على المعسرِ كلَّ عسيرٍ، ويُعيذُ من لاذَ بهِ ولجأَ إليهِ، ويُجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا رفعَ يديهِ، كما ذكرَ ابنُ القيِّمِ _رحمَه اللهُ_ في نونيتِه:

كَذلكَ الجَبَّارُ في أَوْصافِهِ ... والجَبْرُ في أَوْصَافِه نَوْعَانِ

جَبْرُ الضَّعِيفِ وكُلُّ قَلْبٍ قد غَدَاَ ... ذَا كَسْرَةٍ فَالجَبْرُ مِنْهُ دَانِ

والثَّاني جَبْرُ القَهْرِ بِالعِزِّ الَّذي ... لا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانِ.

جبر الخواطر منهج رباني

جبر بخاطر نبي الله يعقوب فرد إليه يوسف.

جبر بخاطر أم موسى _عليه السلام_ فرد إليها موسى _عليه السلام_، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [11]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [12]

جبر بخاطر نبي الله زكريا، فوهبه يحيى بعدما كبر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ ﴾ [13]

رسول الله ﷺ الذي أحب مكة التي ولد فيها ونشأ بها، وهذا أمر فطري في النفس، فأُخرج رسول الله منها ظلماً وكان أمراً صعباً عليه جداً، لذا

---

[11] القصص: ١٣

[12] القصص: ٧

[13] القصص: ٨٥

كان يقول ﷺ لِمَكَّةَ: مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وأَحبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ.[14]. فاحتاج النبي في هذا الموقف الصعب وهذا الفراق الأليم إلى شيء من المواساة والصبر، فأنزل الله تعالى له قرآن مؤكد بقسم؛ (إن الذي فرض عليك القرآن وأرسلك رسولا وأمرك بتبليغ شرعه سيردك إلى موطنك مكة عزيزا منتصرا) وهذا ما حصل.

وقال عيسى _عليه السلام_: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [15]. فرفعَ يديهِ وقال اللهمَّ! أُمَّتي أُمَّتي وبكى. فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: يا جبريلُ! اذهب إلى محمدٍ، _وربُّكَ أعلمُ_، فسَلهُ ما يُبكيكَ؟ فأتاهُ جبريلُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ فسَألهُ. فأخبرهُ رسولُ الله _ ﷺ _ بما قالَ. وهو أعلمُ. فقال اللهُ: يا جبريلُ! اذهبْ إلى محمدٍ فقلْ: إنَّا سنُرضيكَ في أُمَّتكَ ولا نَسُوءُكَ.

فسبحانه وتعالى ما أجمله!

---

[14] رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ

[15] المائدة: ١١٨

ومثله أيضاً قوله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [16]

وانظر لروعة العطاء المستمر في هذه الآية حتى يصل بالمسلم لحالة الرضا، فهذه الآية رسالة إلى كل مهموم ومغموم، وتسلية لصاحب الحاجة، وفرج لكل من وقع ببلاء وفتنة؛ أن الله يجبر كل قلب لجأ إليه بصدق.

وقد شرع الله لنا أموراً من أجل جبر الخواطر وتطييب النفوس، لذا أمر الله _عز وجل_ عند مشاهدة بعض الفقراء أو اليتامى شيئاً من قسمة الميراث فمن الأفضل أن يخصص لهم من المال شيئاً يجبر خاطرهم ويسد حاجتهم حتى لا يبقى في نفوسهم شيء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨﴾. [17]

وأمر الله نبيه محمد والأمة من بعده أنه إذا جاءك سائل وليس عندك ما تعطيه له فقل له قولاً ليناً ميسوراً جبراً لخاطر هذا السائل، وتطييباً لنفسه.

---

[16] الضحى: ٥

[17] النساء: ٨

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [18]

وفي قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ ﴾ [19]، وهذا من أجمل تطييب الخاطر وأرقى صورة للتعامل. قال ابن قدامه _رحمه الله_: "وكان من توجيهات ربنا _سبحانه وتعالى_ لنبيه _ ﷺ _ هذه الآية، فكما كنت يتيماً يا محمد _ ﷺ _، فآواك الله، فلا تقهر اليتيم، ولا تذله، بل طيب خاطره، وأحسن إليه، وتلطف به، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك، فنهى الله عن نهر السائل، بل أمر بالتلطف معه، وتطييب خاطره، حتى لا يذوق ذل النهر مع ذل السؤال". [20]

وقد عاتب الله نبيه محمد _ ﷺ _ لأنه أعرض عن عبدالله ابن أم مكتوم وكان رجل أعمى عندما جاءه سائلاً مستفسراً قائلاً: علمني مما علمك الله، وكان النبي _عليه الصلاة والسلام_ منشغلاً بدعوة بعض صناديد قريش، فأعرض عنه لأن النبي يرى أن عبد الله ابن أم مكتوم رجل

---

[18] الإسراء: ٢٨

[19] الضحى: ٩ – ١٠

[20] (تفسير ابن كثير) ٩/ ٤٢٧.

مسلم مؤمن، فالأولى أن يلتفت ويدعو هؤلاء كبار قريش، لأن بإسلامهم خير كبير، وهم متبعون في قومهم وأصحاب كلمة مسموعة، لذا رأى أن هذا من المصلحة للإسلام، ورغم ذلك لمّا أعرض عن عبدالله عاتبه الله _عز وجل_، فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾ عبس: ١ - ٤ [21] قال القرطبي في التفسير: "فعاتبه الله على ذلك؛ لكي لا تنكسر قلوب أهل الإيمان" [22]

وكذلك يطيب خاطر المطلقة بالتمتيع، وهو حق على المحسنين، متاعاً بالمعروف، فإذا لم يفرض لها مهر كان المتاع والتمتيع واجباً على المطلق، وإذا كان لها مهر أخذته، فإن تمتيعها بشيء تأخذه معها وهي ترتحل من مال غير المهر، أو ثياب، أو حلي، ونحو ذلك؛ جبراً لخاطرها، وتطييباً للقلب المنكسر بالطلاق، (مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ) سورة البقرة، لماذا؟ لأن القلب قد يكون حصل له ألم، والنفس قد كُسرت وكسرها طلاقها، فجبر الكسر بالمتاع من محاسن دين الإسلام العظيم.

---

[21] التفسير البسيط للواحدي) ٢٣/ ٢١٠.

[22] (تفسير القرطبي) ٢٠/ ٢١٣.

إن رحلة الإسراء والمعراج كان قد سبقها سنوات صعبة في مكة ثم تلاها عام الحزن، حيث حدثتْ للرسول _ ﷺ _ مصيبتان كبيرتان في السنة (العاشرة من البعثة)، أمَّا الأولى فهي موت أبي طالب، عمِّ رسول الله _ ﷺ _، والسند الاجتماعي له، وأمَّا الثانية فهي وفاة خديجة _ رضي الله عنها _، زوج رسول الله _ ﷺ _ والسند العاطفي والقلبي له، فحينما وقعت هاتان الحادثتان المؤلمتان خلال أيَّام معدودة، ازدادت مشاعر الحزن والألم في قلب رسول الله _ ﷺ _، وزاد عليه ما كان مِن تجرُّؤ المشركين عليه؛ حيث كاشفوه بالنكال والأذى بعد موت عمِّه أبي طالب.

وقد ازداد رسول الله _ ﷺ _ غمًّا على غمٍّ حتى يئس من قريش، وخرج إلى أكبر القبائل بعد قريش؛ وهي قبيلة ثقيف بالطائف؛ رجاء أن يستجيبوا لدعوته أو يُئووه وينصروه على قومه، فلم يرَ ناصراً ولم يرَ مَن يؤويه، وقد قال له أحدهم: أما وجد الله أحدًا يرسله غيرك؟ وقال آخر: والله لا أُكلِّمك أبدًا... لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أردَّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك! وهنا قام رسول الله _ ﷺ _ من عندهم وقد يئس من خيرهم.

وليتهم سكتوا عنه وأغلقوا أفواههم، بل تطاولوا عليه _ ﷺ _، وأَغْرَوْا به سفهاءهم الذين رَمَوْهُ بالحجارة، حتى دَمِيَتْ قدمه الشريفة، ولما عاد رسول الله _ ﷺ _ إلى مكة حزيناً كسيرَ النفس لم يستطع أن يَدْخُلهَا إلاَّ في جوار مشرك، وهو مطعم بن عديّ، وفي هذه الظروف العصيبة والمحن المتلاحقة؛ في الطائف وفيما سبقها من وثيقة المقاطعة والحصار، ووفاة سَنَدَي الرسول الكريم رسول الله _ ﷺ _ العاطفي والاجتماعي، زوجه السيدة خديجة _ رضي الله عنها _ وعمه أبي طالب؛ وبعد أن ضاقت به الأرض من المشركين اتَّسعت له أفق السماء، وجاءت معجزة الإسراء والمعراج. تلك المعجزة الربانية، التي اختار الله سبحانه وتعالى لها رسوله محمد _ ﷺ _ دون بقية الأنبياء وذكرها في القرآن، وفيها اطلع النبيَّ _ ﷺ _ على كثير من الأمور الغيبية مثل الجنة والنار والملائكة وغيره مما لا يعلمه إلا الله عز وجل.

وكانت رحلة الإسراء والمعراج مواساة للنبي وتكريما له؛ لتكون بذلك منحة ربانية تمسح الأحزان ومتاعب العام الماضي المسمّى تاريخيّاً بعام الحزن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[٢٣]. فكانت هذه الرحلة والمعجزة العظيمة جبراً لخاطر النبي ومواساةً له.

وكذلك شرعت الدية في قتل الخطأ؛ لجبر نفوس أهل المجني عليه، وتطييباً لخواطرهم.

وحرم الله _ﷻ_ الأكل في آنية الذهب والفضة؛جبرا لخاطر الفقراء والمساكين.

كل ذلك وغيره من أجل جبر خواطر الناس.

فسبحانه الذي جبر الفقير فأغناه، وجبر المريض فشفاه، وجبر الخاسر فعوضه، وجبر المحروم فأعطاه.

فسبحانه الذي يجبر ويطيب خواطر عباده.

[23] الإسراء: ١

جبر الخواطر عند رسول الله ﷺ

جبرُ الخواطرِ خُلقٌ كريمٌ ومعنى عظيمٌ من صفاتِ الله _تعالى_ التي يُحبُّ أن يراها في عبادِه المؤمنينَ؛ ولذلكَ كانَ الحظُ الأوفرُ منها لسيِّدِ المُرسلينَ، وإمامِ المتقين محمد _عليه الصلاةُ والسلامُ_.

لذا لم يكن ولن يكون إنسان مثل الرسول _ ﷺ _ في تلك العبادة العظيمة، وذلك الخلق الكريم، ألا وهو جبر الخواطر؛ فهو الأسوة الحسنة في كل خلق عظيم، ومن يستعرض حياة النّبيّ _ ﷺ _ يجدها مبنيّةً على جبر الخواطر، مع الصّغار والكبار والفقراء والضّعفاء، فهو مدرسة هذا الخُلق ومشكاة هذا الفنّ.

عن عبدالله بن عمر _رضي الله عنهما_، أن النبي ﷺ قال: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه

أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل) [٢٤]

ويقول النبي _ ﷺ _: تبسمك في وجه أخيك صدقة.

ويقول: الكلمة الطيبة صدقة.

وكان يدعو رسول الله بين السجدتين يقول: "اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وعافني وارزقني". [٢٥]

والأمثلة كثيرة التي تدل على اتصاف النبي بهذا الخلق العظيم، وتطبيقه لهذه العبادة، عبادة جبر الخواطر.

عن جابر بن عبد الله _ رضي الله عنه _ قال: لقيني رسول الله _ ﷺ _ فقال لي: يا جابر، مالي أراك منكسراً، قلت: يا رسول الله، استشهد أبي (قتل يوم أحد وترك عيالاً وديناً، (أخوات ودين، وليس إلا جابر)، قال _عليه الصلاة والسلام_: أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال:

---

[24] أخرجه ابن أبى الدنيا في كتاب قضاء الحوائج (ص ٤٧، رقم ٣٦) وحسنه الألباني (صحيح الجامع).

[25] أخرجه أحمد وأبو داود

ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحاً، فقال: يا عبدي تمن عليّ أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال الرب _ﷻ_: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون).

تأمل أيها القارئ أول كلمة قالها النبي لجابر، قال: أبشرك، هذا ما نريده عندما ترى مهموماً ومغموماً وحزيناً، قل له أبشر، وحدثه عن حسن الظن بالله، حدثه عن التفاؤل والأمل إلى غير ذلك من الكلام الذي بفضل الله يغير حالة هذا الحزين المهموم، فهذا من أعظم العبادات التي يغفل عنها الكثير منا للأسف.

كان _عليه الصلاة والسلام_ يطيّب خواطر هؤلاء الذين أثقل كاهلهم الدين، ولا يجدون ما يواجهون به مهمات الحياة ووظائفها: دخل_عليه الصلاة والسلام_ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال: يا أبا أمامة، مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟ قال: هموم لزمتني، وديون يا رسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلته أذهب الله_ ﷻ_ همك، وقضى عنك دينك، قلت: بلى يا رسول الله؟ قال: قل إذا أصبحت، وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم، والحزن، وأعوذ بك من العجز، والكسل، وأعوذ بك من

الجبن، والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين، وقهر الرجال، قال أبو أمامة: ففعلت ذلك، فأذهب الله_ ﷻ _ همي وقضى عني ديني

إذن: قد يكون تطييب الخاطر بدعاء تعلَّمه ذلك المصاب، ويستجيب الله له، فتدخل عليه الفرحة والسرور.

وها هو زيد بن أرقم وهو غلام صغير لما سمع كلام أحد المنافقين وأراد أن ينصر الاسلام والمسلمين فبلغ عمه ليبلغ رسول الله مقالة هذا المنافق وهو صادق، وحريص على مصلحة الإسلام، وكان واعياً لمؤامرات المنافقين، لكن لم يكن معه إثبات في نقله، أو مستند، وحجة في مواجهته لهؤلاء المنافقين وهو صغير السن، فلا يؤخذ بقوله، بل يستنكر عليه فينكسر، فينزل الله قرآناً في تطييب نفس ذلك الغلام، عن زيد بن أرقم _رضي الله عنه_: أنه لما سمع قول عبد الله بن أبي لأصحابه وكان بمعزل عن جيش المسلمين، ولم يأبهوا لذلك الغلام، فقال عبد الله المنافق لأصحابه: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، أبلغ زيد عمه، وأبلغ العم رسول الله ﷺ، كلمة خطيرة جداً، فأرسل النبي ﷺ لعبد الله بن أبي، جاء، وحلف، وجحد، قال زيد: فصدقه رسول الله ﷺ (وصار اللوم على زيد، كيف تنقل مثل هذا الكلام الخطير، أنت غلام لا

تعلم ماذا يترتب على مثل هذا الكلام)، قال زيد: فوقع عليّ من الهم ما لم يقع على أحد، فبينما أنا أسير قد خفقت برأسي من الهم، (هذا غلام انكسر قلبه وخاطره من جراء رد قوله، ولوم الناس له وهو صادق)؛ تأمل أيها القارئ رغم أن النبي يعلم صدقه وكذب المنافقين، لكن الاسلام العظيم يعامل الناس بالظاهر وليس بما في قلوبهم، حتى لو كان ما في قلوبهم الكفر والجحود والحقد على الإسلام وأهله، فيقول زيد بعد ذلك: أتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني أي فركها وداعبه ، وضحك في وجهي، يقول زيد: فما كان يسرني أني لي بها الخلد في الدنيا، أي أن مداعبة النبي له وضحكه في وجهه أفضل عنده من الخلد في الدنيا والاستمتاع بها فيها، وهو سبب نزول قوله _تعالى_ في سورة المنافقون: (يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ). سورة المنافقون. فانزل الله تصديق الغلام في كتابه، وأنزل آيات إلى يوم الدين تتلى، شاهدة على البر والوفاء، وعلى الوعي، وسرعة تبليغ النبي ﷺ بما حصل.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللهِ _ ﷺ _ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى

قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: (فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟) قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: (فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ)، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهَّ ﷺ فَحَمِدَ اللهَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهَّ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهَّ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهَّ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ؟)، قَالُوا: بَلِ اللهَّ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ، قَالَ: (أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ)، قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، وَللهَّ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ، قَالَ: (أَمَا وَاللهَّ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فلصدقتكم وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ

فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهَّ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ)، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهَّ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهَّ _ ﷺ _ وَتَفَرَّقُوا.

انظر كيف طيب رسول الله خاطرهم وحول حالتهم إلى الرضا والسعادة.

وعندما جاء فقراء المهاجرين مكسوري الخاطر وقالوا: يَا رَسُولَ الله، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: "أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، إلى آخر الحديث..."

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى رَسُولِ اللهَّ _ ﷺ _ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهَّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ

يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ _ ﷺ _: (إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ)، وَكَانَ _النَّبِيُّ ﷺ _ يُحِبُّهُ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ _ ﷺ _ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ _ ﷺ _، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، حِينَ عَرَفَهُ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ _ ﷺ _ يَقُولُ: (مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ؟) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِذًا وَاللهَّ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ _ ﷺ _: (لَكِنْك عِنْدَ اللهَّ لَسْتَ بِكَاسِدٍ) أَوْ قَالَ: (لَكِنْك عِنْدَ اللهَّ أَنْتَ غَالٍ).

تأمل أيها القارئ كيف جبر رسول الله بخاطر زاهرورفع من شأنه بل إني _والله_ في مثل هذا الموقف أغبط سيدنا زاهر _رضي الله عنه_، وأقول ليتني هو، ليتني مكانه!

يخبره رسول الله بأنه غالي عند الله. يا لها من مكانة عالية!

وقريب من قصة زاهر قصة جليبيب _رضي الله عنه_.

قال له النبي _ ﷺ _ ذات يوم مداعباً إياه: يا جليبيب ألا تتزوج؟ فقال: يا رسول الله، ومَن يزوِّجني؟! استنكر السؤال؛ لأنه ليس له أسرة معروفة ولا مال ولا جمال، فقال له _ ﷺ _: أنا أزوِّجك يا جليبيب.

فالتفتَ جُليبيب إلى الرسول، فقال: إذاً تجدني كاسداً يا رسول الله، فقال الرسول: غير أنك عند الله لست بكاسد.

تأمل كيف رفع النبي _ ﷺ _ من معنوياته، ودعمه دعمًا نفسيّاً، وجبر بخاطره، فكسر الحاجز النفسي بمداعبته والترفيه معه، وتكفل بنفسه _ ﷺ _ بتزويجه، وبالفعل قام النبي بتزويجه امرأة عظيمة الشأن المكانة.

لكني أريد أن ألفت الأنظار إلى أن نفس الكلمة التي قالها سيدنا زاهر، قالها سيدنا جليبيب.

تجدني يا رسول الله كاسداً.

كان هذان الصحابيان دميمي الخلقة، لا يحب الناس النظر إليهما، ولا يعنون بشأنهما أو يقدرونهما حق قدرهما، لدرجة أن ذلك أثر على ثقة كل منهما بنفسه، وجعلته يشعر بهوانه على الناس وكساده، وعدم رغبة الناس فيه، حتى قالا تلك الكلمات التي تنم عن تدني نظرتهما لنفسيهما. هنا علمهما النبي _ ﷺ _، بل وعلم الأمة كلها تلك القيمة التربوية الرفيعة، وهذا المعنى العظيم. القيمة التي فُقدت في كثير من المجتمعات.

المادية التي لا تزن الناس أو تحكم عليهم إلا من خلال المظهر الخارجي أو المقام والمنصب، فتحقر هذا، وتنتقص من ذاك، وتمتهن كرامة هؤلاء،

وتسخر من أولئك، وهذا ما نسميه نحن اليوم بمصطلح التنمر، والتنمر ما هو إلى إلا شكل من أشكال الإساءة والإيذاء. فديننا ضد التنمر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ [26] ديننا ينهى عن إيذاء الآخرين والإساءة إليهم بأي شكل من الاشكال، بغض النظر عن كون الذي يقع عليه الإيذاء مسلم أو مسيحي أو غير ذلك، أو مصري الجنسية أو غير ذلك، أو فقير أو غني أو أبيض أو أسود. أو غير ذلك من الأمور.

بل دعا الاسلام إلى المحبة والود واحترام الناس وتطييب نفوسهم وجبر خواطرهم كما رأيت.

وكان ﷺ يهتمّ بأمر الضعفاء والفقراء والخدم، ويزورهم إذا مرضوا، ويجبر خاطرهم لأننا نعلم جميعاً أن الضعفاء والخدم هم مظنّة وقوع الظلم عليهم، والاستيلاء على حقوقهم، فكان يقول في شأن الخدم: (هم

[26] الحجرات: ١١

إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم)، وقال _ ﷺ _: (إذا جاء خادم أحدكم بطعامه فليقعده معه أو ليناوله منه، فإنه هو الذي ولى حره ودخانه). [٢٧]

وكذلك اليتامى والأرامل، فقد حثّ الناس على كفالة اليتيم، وكان يقول: (أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى)، وجعل الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وكالذي يصوم النهار ويقوم الليل، واعتبر وجود الضعفاء في الأمة، والعطف عليهم سبباً من أسباب النصر على الأعداء، فقال _ ﷺ _: (فإنما تنصرون وتُرزقون بضعفائكم).

بل شرعت التعزية، فإن تعزية المصاب في مصابه أمر شرعي ثبت عن رسول الله _ ﷺ _ من قوله وفعله.

قال النبي _ ﷺ _: "ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة" فشرعت التعزية لمواساة أهل الميت والتخفيف عنهم وتطييب نفوسهم وجبراً لخاطرهم.

---

[27] رواه ابن ماجة وأصله في مسلم.

وشرعت كذلك زكاة الفطر لإسعاد الفقراء ولمواساتهم في العيد وجبراً لخاطرهم،

ولعل من حكم الله أن جعلها فرض كذلك على الفقير جبراً لخاطره حتى يشعر بقيمة ولذة العطاء.

كان رسول الله جابراً للخواطر حتى مع الأطفال

ما أبلغ ما قاله أنس بن مالك وهو يصف رحمة رسول الله بالأطفال إذ قال: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللهِ" . وإن الإنسان لَيَعْجَبُ حقًّا من رؤية مواقف رحمته بالأطفال، ويزداد العجب عندما تنظر إلى حجم المسئوليات الملقاة على عاتقه، وهو يدير الدولة، ويقود الجيوش، ويحكم بين الناس، ويتفاوض مع الوفود، ويتعامل مع الأصحاب، ويشرف على كل صغيرة وكبيرة في حياة المسلمين، ويتلقى الوحي من رب العالمين، ويصل به إلى كل من يستطيع، حتى يرسل الرسائل إلى ملوك العالم وزعمائه يدعوهم إلى الإسلام! رجل بهذا الثقل من المسئولية، وهذا الحجم من التَّبِعات يهتم كثيراً بأطفال أمته، مهما كانوا بسطاء! ولا يتأتَّى ذلك إلا من نبي! ثم إن العجب يزداد ويزداد حتى يبلغ الذروة عندما تعلم أن رحمته هذه كانت في بيئة لا يجدون فيها حقًّا لصغير، بل ويعتبرون أن رحمة الصغير لون من ألوان الضعف غير

مقبول، حتى يفتخر الرجل بأنه لا يرحم أبناءه! قَبَّل النبي الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبَّلتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله، فقال: «من لا يَرحم لا يُرحم» . إن الأقرع كان يظن أنه من الرجولة والفحولة أن يقسو القلب ويتحجر، حتى لا يرحم صغيراً، ولا يُقَبِّل طفلاً، لكن رسول الله رَدَّ عليه بالرد المفحم، ولم يكن رداً خاصاً بموقفه فقط، إنما رد بقاعدة من القواعد الإسلامية الثابتة. إنه قال له في إيجاز: «من لا يَرحم لا يُرحَم»!

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ _رضي الله عنه_ قَالَ: كَانَ لِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ فَطِيماً _أيْ تجاوزَ السَّنتينِ من عُمرِهِ_ وَكَانَ _ ﷺ _ يُمَازِحُهُ، وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ _طائرٌ صَغيرٌ يُشبِهُ العُصفورِ_ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ _ ﷺ _ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَآهُ حَزِيناً، فَقَالَ: "مَا شَأْنُهُ؟"، قَالُوا: مَاتَ نُغَرُهُ، فَقَالَ مواسياً له وجابراً لقلبِه:"يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟"، كأَنَّه يقولُ: أخبرني ما الذي حدثَ؟.

ولكم أن تتخيلوا شعورَ هذا الغلامِ وهو يسترسلُ في حديثِه للنَّبيِّ _صلى اللهُ عليه وسلمَ_ عن النُّغيرِ وذِكرياتِه ومشاعرِه، وما لهذا الحديثِ من الأثرِ في جبرِ خاطرِ الصغيرِ، وتسليةِ قلبِه الكسير!

حتى عند إصلاح الخطأ كان جابراً للخواطر _عليه الصلاة والسلام_: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ _رضي الله عنه_ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ الله _ ﷺ _، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ الله _ ﷺ _، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ، فَوَالله، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: (إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ).

انظر وتأمل أيها القارئ مدى أثر جبر الخواطر والنصيحة باللين .هذا هو محمد ﷺ.

كان النبي جابراً للخواطر حتى مع العاصي أو المخالف

كم نحن بحاجةٍ إلى اليد الحانية الّتي تمتدّ إلى صدور شبابنا فتخلّصهم من أدران الشّهوات ومن أوضار الشّبهات، فتجبر بخاطرهم وتردّهم إلى الصّواب، كما جبر الحبيب بخاطر الشّابّ الّذي جاء وغريزة الفاحشة تثور في صدره. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتىً شَابّاً أَتَى النَّبِيَّ ـ ﷺ ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ، مَهْ، فَقَالَ: (ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيباً)، قَالَ: فَجَلَسَ، قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟) قَالَ: لَا، وَاللهَّ جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ، قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ)، قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟) قَالَ: لَا، وَاللهَّ يَا رَسُولَ اللهَّ جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ، قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ)، قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟) قَالَ: لَا، وَاللهَّ جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ، قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ)، قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟) قَالَ: لَا، وَاللهَّ جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ، قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ)، قَالَ: (أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟) قَالَ: لَا، وَاللهَّ جَعَلَنِي اللهُّ فِدَاءَكَ، قَالَ:

(وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ)، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ)، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.

لقد عالجه الحبيب المصطفى بمعالجة المحاكمة العقليّة، أترضاه...؟ ثّم وضع يده الحانية على صدره؛ مستلًّا بها سخيمة صدره، حتّى خرج وما شيءٌ أبغض عليه من الفاحشة، بالله عليكم أيّ جبرٍ للخاطر أعظم من أن تمدّ يدك لشاردٍ عن باب الله فتأتي به مطواعاً إلى رحاب الله تعالى؟!

عندما يكون الإنسان على حافة الانهيار يحتاج إلى الحنان والرفق واللين أكثر من اللوم والعتاب كما فعل رسول الله ﷺ.

فأين نحن من هذه الحكمة وهذه الرحمة والشفقة على العاصي التائه الذي لم يرشد ولم يوجه ولم ينصح فلابد أن نكون له من الناصحين برفق ولين فما كان الرفق في شئ إلا زانه وما كانت الشدة في شئ إلا زانه .كما النبي ﷺ.

بل والله وصل جبر الخواطر والرحمة عند النبي حتى شمل الحيوانات والطيور، بل حتى وصلت رحمته بالجمادات، وهذا عجيب، فحقاً وصدقاً إن نبينا محمد هو الرحمة المهداة والنعمة المسداة.

أخبر ربنا بذلك فقال الله عنه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [٢٨]

رحمته _ ﷺ _ بالبهائم التي لا تعقل، فكان يحثّ الناس على الرفق بها، وعدم تحميلها ما لا تطيق، دخل النبي _ ﷺ _ ذات مرة بستاناً لرجل من الأنصار، فإذا فيه جَمَل، فلما رأى الجملُ النبيَّ _ ﷺ _ ذرفت عيناه، فأتاه رسول الله _ ﷺ _ فمسح عليه حتى سكن، فقال: (لمن هذا الجمل؟) فجاء فتى من الأنصار، فقال: لي يا رسول الله، فقال له: (أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؛ فإنه شكا لي أنك تجيعه وتتعبه) رواه أبو داوود.

رحمته _ ﷺ _ بالطير:

يقولُ عبدُ الله بنُ مسعودٍ _رضي الله عنه_: "كُنَّا مع رسولِ الله ﷺ في سَفَرٍ فانْطَلَق لحاجتِه"، _أي تَرَكَ المسيرَ لقضاءِ حاجتِه_ "فرَأَينا حُمَّرةً"، وهو طائرٌ صغيرٌ يُشْبِه العُصفورَ، "معَها فَرْخانِ فأَخَذْنا فَرْخَيْها"، _والفَرْخُ هو الصَّغيرُ مِنْ أولادِ الطَّيْر_، "فجاءتُ الحُمَّرةُ فجَعَلتْ تُفرِّشُ"، _أي

[28] الأنبياء: ١٠٧

تَطيرُ وتُرفْرِفُ فزعًا_؛ لفَقْدِ فَرْخَيْها وصَغِيرَيْها، "فجاء النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: مَنْ فَجَعَ هذه بولَدِها؟" _أي مَنْ أَحْزَنَها وخوَّفَها بأَخْذِ صِغارِها؟_ "رُدُّوا ولَدَها إليها"، _أي وأَمَرَ ﷺ بردِّ الصِّغارِ إليها_، وهذا مِنْ رحمتِه _ﷺ_والله رحمته ﷺ وسلم يعجز عنها البشر .

رحمته ﷺ بالجمادات

ولم تقتصر رحمته _ ﷺ _ على الحيوانات، بل تعدّت ذلك إلى الرحمة بالجمادات.

فإنه لمّا شقّ على النبي صلى الله عليه وسلم طول القيام، وهو يخطب في الناس استند إلى جذعٍ بجانب المنبر، فكان إذا خطب الناس اتّكأ عليه، ثم ما لبث أن صُنع له منبر، فتحول إليه وترك ذلك الجذع، فحنّ الجذع إلى النبي _ ﷺ _ حتى سمع الصحابة منه صوتاً كصوت البعير، فأسرع إليه النبي _ ﷺ _ فاحتضنه حتى سكن، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم: (لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة) [٢٩].

[29] رواه أحمد

جبر الخواطر حتّى في مواطن الفرح

ليس جبر الخواطر محصوراً في حالات الألم والجراح والأسى، بل وحتّى في حالات الفرح، فما أجمل أن تُبارك لمن رُزق بفلذة كبدٍ طال انتظاره لها، ما أجمل أن تزرع مزيداً من الابتسامة على وجه شابٍّ يُزفّ إلى عروسه، ما أجمل أن تُبارك لإنسانٍ بمركوبٍ أو سكنٍ أو ملبوسٍ، ما أجمل أن تُسعد إنساناً اشترى عطراً بكذا وكذا لتشمّه أنت وغيرك بكلمة ثناءٍ على ذوقه الرّفيع وعلى إحساسه المرهف الأنيق واختياره المتألّق الموفَّق، ففي توبة كعبٍ صورةٌ عمليّةٌ من صور التّعاطف الاجتماعيّ لجبر الخاطر، حيث ذهب عددٌ من المبشّرين، فناداه أحدهم قبل أن يصل إليه، يقول كعبٌ: سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللهَّ _ ﷺ _ بِتَوْبَةِ اللهَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الفَجْرِ، وتلقّاه النّاس فوجاً فوجاً يهنّئونه بالتّوبة، قال: وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهَّ ﷺ ، فَيَتَلَقَّانِي

النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ _ ﷺ _، قَالَ: رَسُولُ اللهِ _ ﷺ _، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: (أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ).

كلّ الصّحابة تفاعلوا معه، لكنّه لا ينسى موقفاً فريداً لطلحة، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ _ ﷺ _ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

تُرى كم من المواقف تمرّ بنا! وكم ثناءً نسمعه، أو دفاعاً نلقاه! ثمّ لا نلبث نشكر لهذا الإنسان صنيعه أو مديحه في أعماقنا، (ولا ننساها) له.

ولكن ما الّذي يجعل مساندةً واحدةً متفرّدةً، ومديحاً بعينه له الأثر الأعمق؟ في الغالب يكون هذا تبعاً للموقف نفسه ومدى تفرده، ولمدى حاجة الإنسان إليه، والأثر الّذي أحدثه.

ما الّذي ميّز موقف طلحة بن عبيد الله _ رضي الله عنه _ عن غيره من الصّحابة؟ ففي الموقف أعلاه، معلومٌ أنّ كعب بن مالك ورفقاءه الثّلاثة _ ممن خُلِّفوا _ قد عانوا مقاطعة النّبيّ _ ﷺ _ والمسلمين لهم على مدى أربعين

يوماً وليلةً، فلمّا تاب الله عليهم، وجاؤوا إلى المسجد النّبويّ، وجاء المسلمون يهنّئونهم؛ أقبل صحابيٌّ واحدٌ وهو طلحة بن عبيد الله _رضي الله عنه_ وقام بتصرّفٍ لم يسبقه إليه أحد، ولا كرّره شخصٌ بعده، فكان أن كسب قلب كعبٍ _رضي الله عنه_ لدرجة أنّ كعباً يحكي هذه التّجربة لولده، دون أن يُغفل ذِكر موقف طلحة _رضي الله عنه_.

أوّل أمرٍ ميّز تصرّف طلحة _رضي الله عنه_ عنه هو أنّه هرول إليه، أي: أسرع الخطى، وصافحه.

أمّا الشّأن الثّاني: فهو أنّه لم يقم له أحدٌ آخر من كلّ المهاجرين إلّا هو!

وثالثًا: وهو عُمق الأثر الّذي تركه هذا العمل على قلب كعبٍ _رضي الله عنه_، حيث كان في أمَسِّ الحاجة لإحساسه بالانتماء والقرب من إخوانه من المسلمين، بعد أكثر من شهرٍ من المقاطعة التّامّة.

لذا أقول لا تكتفِ بمجرّد العطاء، وكن متفرّدًا سباق بالخير حريصاً على أن تكون الأول لا الثاني في الخير والعطاء، وهذا كان دأب الصحابة

ـ رضي الله عنهم ـ بل هو منهج قرآني رباني، يقول الله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾[30]

ويقول سبحانه وتعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾[31]

بل إن من العجيب جدا أن رسول الله ـ ﷺ ـ جبر بخواطرنا نحن الذين نحبه ونشتاق إليه ونتمنى لو كنا إلى جانبه نذود عنه وننافح عن دعوته، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ـ ﷺ ـ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ووَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا"، قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانُكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ أَصْحابِي، وَإِخْوَانُنَا لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ"، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟"، فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ:" فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ".

---

[30] آل عمران: ١٣٣

[31] الحديد: ٢١

[32]فأخبر حبيبي رسول الله بأنه يشتاق إلينا، إلى إخوانه اللذين يأتون بعده ويؤمنون به ولم يروه _ ﷺ _، وإنا والله لنشتاق إلى رؤيته والحديث معه،ووالله إني لأشتاق إلى تقبيل يده ورأسه، فاللهم لا تحرمنا رؤيته.

[32] رواه مسلم

جبر الخواطر عند الصحابة ومن بعدهم

ولعلّ من أعظم الشّواهد على هذا:

تلك الدّمعة الّتي انبثقت من المرأة الأنصاريّة مواساةً لأمّنا الحَصان الرَّزان الطّاهرة العفيفة الصّدّيقة عائشة _رضي الله عنها_، في حادثة الإفك عندما اتهمها المنافقون في شرفها وكادت أن تموت من الحزن والبكاء، حينها وقد برأها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[33]

قالت عائشة: "فَبَيْنَما أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي". فلعل هذه الدّمعة الّتي جبرت خاطر أمّنا عائشة

[33] النور: ١١

تأمل أيها القارئ هذه المرأة لم يذكر لها كلام قالته عائشة ﵂ وإنما جائت قرأتها تبكي فبكت لبكائها

ما أجمل هذه المشاعر .

فكانت عائشة _﵂_ كلما حكت القصة ذكرت هذه المرأة التي جبرت خاطرها.

فما أجمله من خلق لاينسى أبدا وخاصة عند أصحاب مكارم الأخلاق.

وهذا حسان بن سعيد المخزومي أراد أن يبني جامعاً، فأتته امرأة بثوب لتبيعه، وتنفق ثمنه في بناء ذلك الجامع، وكان الثوب لا يساوي أكثر من نصف دينار فطيب خاطرها، واشتراه منها بألف دينار.

وقيل أن سفيان الثوري _﵁_كان يقول: "ما رأيت عبادة أجل وأعظم من جبر الخواطر".

وهذا لاشك أنها من أعظم العبادات لكن بعد الفرائض

ولَمَّا صُلِبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ _﵂_، دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ _رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا_ الْمَسْجِدَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ _﵂_ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ _وهي أُمُّ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ_، فَمَالَ إِلَيْهَا فَعَزَّاهَا، وَقَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الْجُثَثَ

لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْأَرْوَاحُ عِنْدَ اللهِ _تعالى_؛ فَاتَّقِي اللهَ، وَعَلَيْكِ بِالصَّبْرِ". جبراً لخاطرها

عروة بن الزبير رجع من سفر، مات ولده بالعين، وقطعت رجله بالغرغرينا، وقال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً، سمع إبراهيم محمد بن طلحة بما حصل لعروة بن الزبير، فذهب إليه يواسيه، فقال: والله ما بك حاجة إلى المشي، ولا أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضاءك، وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع للبعض _إن شاء الله_، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء، من علمك ورأيك، والله ولي ثوابك والضمين بحسابك.

وابن لهيعة قاضي مصر حين احترقت مكتبته العظيمة، واحترقت داره، بعث إليه الليث بن سعد من الغد بألف دينار، الدينار أربعة غرامات وربع من الذهب، أي: أربعة آلاف ومائتين وخمسين غراماً من الذهب.

في تاريخ مدينة دمشق عن عطاء بن أبي رباح قال: إن الرجل ليحدثني بالحديث فأنصت له كأن لم أسمعه قط وقد سمعته قبل أن يولد.

وذلك لا شك جبراً لخاطر هذا المتحدث.

أي خلق هذا وأي أدب ذاك! فما أجمل جبر الخواطر!

وانظر إلى علامة زمانه وشيخ الإسلام في عصره الإمام ابن تيمية، قال ابن القيم: جئت يوماً مبشراً لابن تيمية بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة له وأذى، فنهرني، وتنكر لي، واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله، _أهل الميت فعزاهم_ وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه، فسُروا به ودعوا له.

أصحاب الأخلاق العالية أيها السادة يواسون حتى أهل عدوهم الذي كاد لهم وحسدهم وبغى عليهم.

وهذه أخلاق الإسلام العظيم.

وحين توفيت بنت المهدي الخليفة، جزع جزعاً لم يسمع بمثله، فجاء الناس يعزونه بلا فائدة، حتى جاء رجل، فقال له: أعطاك الله يا أمير المؤمنين على ما رُزئت أجراً، وأعقبك خيرا، ولا أجهد بلاءك بنقمة، ولا نزع منك نعمة، ثواب الله خير لك منها، ورحمة الله خير لها منك، فلم يروا تعزية أبلغ، ولا أوجز منها.

وعزى أعرابياً رجلٌ فقد ولده، وكان اسم الولد العباس، فقال له:

خير من العباس أجرك بعده والله خير منك للعباس

فإذاً: صبرك عليه خير من بقائه عندك، وما عند الله خير له مما عندك.

فهذا يُذهب الحزن أو يخفف من الآلام.

ومن المواقف التي راقت لي

ذات مرة قام المسؤول عن تقديم الناس في الحفل، فقام بتقديم خطيب ليلقي كلمة في الناس، وبعد أن عرف به قال: فليتفضل مأموراً غير مشكور... أخطأ وكان الواجب أن يقول: مشكوراً غير مأمور... فضحك الناس منه، ولكن الخطيب تدارك الأمر وجبر خاطره وقال: أحسن أخي في قوله مأموراً غير مشكور فالله أمرنا أن نقول الحق وننطق بالصواب، ولا داعي لشكرنا على ذلك لأنه واجب علينا، وقد قيل: لا شكر على واجب.

فجبر الخواطر أيها السادة طاعة يتقرب بها الإنسان إلى الله وهي من أجل القرب، بشرط واحد هو أن يكون هدف هذا الإنسان استنزال رضا الله _سبحانه وتعالى_ عنه.

ومن القصص المؤثرة عن جبر الخواطر: كان هناك رجل متوسط الحال تدهورت به الحياة بعد أن كان موظفاً مرموقاً في إحدى الهيئات الكبيرة،

حتى بدأ مشروع بسيط يفتح مطعماً شعبياً لتناول الطعام، وأخذ يحكى أنه في يوم

من الأيام فتح مطعمه فلم يجد زبوناً واحداً طوال النهار حتى وصل الى وقت الظهيرة وهو متعجباً لمَ لمْ يدخل أي شخص حتى الأن!

وبينما هو جالس حزين وجد امرأة عجوز تدخل الى المطعم ويظهر عليها علامات التعب وأنها فقيره فجهز

لها الطعام الذي طلبته ولم يقبل أن يأخذ منها نقودًا مقابل ذلك، وما إن ذهبت من المطعم حتى أخذ يحدث

ربه ويقول: يا رب إني جبرت بخاطر تلك المرأة العجوز، فاجبر بخاطري كما جبرت بخاطرها.

وما إن انتهى من دعائه إلا ووجد الكثيرون يحتشدون على المطعم يطلبون الكثير من الطلبات حتى انتهي

من كل الطعام الذي يتواجد في المطعم، وأخذ في تحضير المزيد ثم المزيد، وقد كان هذا الموقف مفاجئا له فمن

أين أتوا هؤلاء الأشخاص؟ وكيف تحول حاله بعد أن كان يائساً! وهنا تأتي حكمة الله وجبر الخاطر

الذي قام به مع المرأة العجوز.

فمن جبر خاطر الناس جبر الله خاطره.

وتشتد الحاجة إلى المواساة الأن؛ لأن أصحاب القلوب المنكسرة كثيرون، نظراً لشدة الظلم الاجتماعي في هذا الزمان، هذه معلقة لا هي زوجة ولا هي مطلقة، هذه أرملة، ذاك مسكين، هذا يتيم، والآخر عليه ديون وغم وهم، وهذا لا يجد وظيفة، وهذا لا يجد زواجاً، إلى غير ذلك من الأمور.

المواساة تطييب الخاطر بكلمة: ذكر، دعاء، موعظة، مال، مساعدة، جاه، قضاء حاجة، الكلمة الطيبة صدقة.

قال أحمد بن عبد الحميد الحارثي: ما رأيت أحسن خلقاً من الحسين اللؤلؤي، كان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه، الخادم هذا جاء من بعيد، في نفسه انكسار من الغربة، فلا أقل من أن يُطَيّب خاطره بشيء يشعره بأن من حوله له أهل، وتطييب الخواطر له أثر كبير على النفوس، يمسح المعاناة، ويُصَبّر، ويقوي القلب في مواجهة الشدائد، ويمنع من الانهيارات النفسية، والسكتات، والجلطات، والناس إذا ورد عليهم الوارد القوي وقلوبهم فيها ضعف ينهارون، وقد يموتون.

وعكس تطييب الخاطر تماماً: التشفي، فترى بعض أصحاب النفوس المريضة يفرح برسوب أولاد الجار، أو تطاول الأبناء على أبيهم، أو مصيبة أحد زملائه في العمل، أو الموظفة لما أصاب زميلتها في العمل من الطلاق، كيد، وحسد يدفع للتشفي، هذه من صفات المنافقين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ ﴿١٢٠﴾ ﴾[٣٤] .فهذه من أسوء الصفات على الأطلاق فأين رادع الدين والفطرة والأخلاق

ومن أصعب مارأيت بعيني بعض الناس يتشفى ويفرح جدا لموت فلان من الناس لانه كانت بينهما خصومة أو عداوة وهذا من أقبح التشفي ومن أسوء الأخلاق الذميمة فلنحذر جميعا هذه الصفة.

اعلم أنك لن تستطيع ان تجبر خواطر من حولك إذا كنت تمتلك لصفة الأنانية وحب الذات ففي ذلك الوقت سوف تشعر بأنك فوق الجميع ولا احد يرتقي ان تتحدث معه وتشعر بأنك تعيش في دنيا لا يوجد بها أحد غيرك أنت الوحيد المستحق فيها أن تعيش سعيد ممايجعلك تقلل من مشاكل وأزمات الأخرين لأنك لن تري سوي نفسك لذا عليك بالتخلي

[34] آل عمران: ١٢٠

عن هذه الصفات الذميمة والتحلي بالتواضع كي تستطيع خدمة الاخرين بمحبة .

يا عائداً قد جاء يشمت بي قد زدت في سقمي وأوجاعي

وسألت لما غبت عن خبري كم سائل ليجيبه الناعي

نحتاج اليوم إلى تطييب الخاطر، وقد تكون مواقع بعض الناس الاجتماعية مؤهلة لهم لذلك: كالمفتي، والعالم، والإمام، والخطيب، والطبيب، وغير ذلك وهكذا المدير، فإن المدير يقوم بدور عظيم في تطييب خواطر الموظفين، والكلمة اللطيفة منه، والتشجيع، والدعم النفسي والمعنوي لا شك أن له أثر عظيم في نفوس من تحته، وقد يصبح المريض صحيحاً بمثل هذا، ويصلح المخطئ، ويزول حزن المهموم، والكلام يجب أن يُنتقى بمثل: التذكير برحمة الله، سعة فضله، إن مع العسر يسرا، بعد الهم فرجاً، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، انتظار الفرج عبادة، رحمة الله بالمضطرين، أمن يجيب المضطر إذا دعاه.

جبر الخواطر لا ينسى

ولا شك أن كل إنسان منا قد حُفر في ذاكرته أشخاص كان لهم الدور الفاعل والعمل الدؤوب بمواقف سطرت وحفظت، سواءً بالقول أو الفعل أو رسالة أو فكرة أو كلمة خير جبرت نفوساً وأثلجت صدوراً، فهذه المواقف تحفظ ولا تنسى.

كما لم ينس النبي _عليه الصلاة والسلام_ موقف المطعم بن عدي حين أدخله في جواره يوم عودته من الطائف حزيناً أسيفاً، فقال يوم أسر أسرى بدر: "لو كان المطعم بن عدي حياً وكلمني في هؤلاء النتنى لأجبته فيهم"[٣٥]

انظر مرت الأيام والسنوات ولم ينس النبي هذا الموقف النبيل من المطعم بن عدي يوم آوى النبي ودافع عنه يوما ما.

وكما لم تنس أمنا عائشة تلك المرأة التي جاءت إليها في حادثة الإفك التي جلست تبكي معها وجبرت بخاطرها، فكانت كلما حكت عائشة _

[35] صحيح البخاري.

ﷺ _ القصة ذكرت تلك المرأة فهذا دليل على عدم نسيان جبر الخاطر لأن جبر الخاطر يكون له أثر عظيم في توقيت يحتاج الأنسان إليه.

وكما لم ينس الإمام أحمد أبا الهيثم، فكان يدعو له في كل صلاة: "اللهم اغفر لأبي الهيثم.. اللهم ارحم أبا الهيثم.." قال ابن الإمام له: من يكون أبو الهيثم حتى تدعو له في كل صلاة؟ قال: رجل لما مُدت يدي إلى العقاب وأُخرجت للسياط إذا أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي، ويقول لي: تعرفني؟ قلت: لا. قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضُربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين". [٣٦])

فكان هذا الرجل سببا في ثبات الأمام أحمد على الحق لذا كان يذكر له ذلك

وهذا والله من أمتع ماقرأت ماأجمل أن تثبت أخوانك على الحق وتذكرهم بالعافية والثواب

[36] مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي

ما أجمل أن تنصح الناس وتدعوهم إلى الخير حتى ولو كنت أنت على غير الطريق في بعض الأمور ،فلو لم ينصح إلا من ليس له خطأ فما نصح أحد أحدا لأن كل بني آدم خطأ.

ومن جبر الخواطر كذلك:

جبر الخواطر في الأسرة

وما أعظم من أن يطبق هذا الخلق وتلك العبادة في اللبنة الأولى للمجتمع، ألا وهي الأسرة التي إذا صلحت صلح المجتمع بأسره، وتقدم المجتمع ونهض، وقام من كبوته، وهذا من أعظم مقاصد الدين، لذا يجب على الزوج أن يعي جيداً اهمية أن يقوم بجبر خاطر زوجته، حتى وإن كانت هي المخطئة، فطبيعة الإنسان التي تتذكر دائماً الشيء الجيد الذي قام الآخر بفعله ستجعلها تتذكر دائماً ذلك الموقف منك، وستبادله لك لا محال، لذا يجب أن تجعلها تشعر بتقديرك لما تقوم بفعله يومياً لك ولأولادك بأي من كلمات الشكر.

والأبناء أيضاً عليهم بتطيب خاطر والدتهم؛ فهي من قامت بفعل الكثير من أجلهم، رعايتهم وتربيتهم وكثير من الأمور التي لا يستطيع القيام بها إلا هي؛

لذا فهي مستحقة أن تسمع كلمات تشعرها بمدي تقديرنا لذلك العطاء والحب، فكلمات الشكر التي يمكن قولها عند تقديم الطعام على الرغم من صغرها لما تقدمه هي، ولكنها لها أثر جيد عليها، فهي لا تريد منك ولا من أبناءها أكثر من ذلك.

وعلى الزوجة كذلك أن تجبر خاطر زوجها، وتعمل على إسعاده وحسن استقباله وحفظ ماله وعرضه في غيابه، والرضى بما يقدمه لها الزوج ولو كان قليلاً.

واسمعْ إلى سعيدِ بنِ إسماعيل

الواعظِ _رحمَه اللهُ_ وقد سُئلَ: أَيُّ أَعْمَالِكَ أَرْجَى عِنْدَكَ؟، فَقَالَ: إِنِّي لَمَّا تَرَعْرَعْتُ وَأَنَا بِالرَّيِّ وَكَانُوا يُرِيدُونَنِي عَلَى التَّزْوِيجِ فَأَمْتَنِعُ فَجَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عُثْمَانَ قَدْ أَحْبَبْتُكَ حُبًّا أَذْهَبَ نَوْمِي وَقَرَارِي وَأَنَا أَسْأَلُكَ بِمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ وَأَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَيْكَ لَمَا تَزَوَّجْتَنِي، فَقُلْتُ: أَلِكِ وَالِدٌ؟، فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَحْضَرَتْهُ فَاسْتَدْعَى بِالشُّهُودِ فَتَزَوَّجْتُهَا، فَلَمَّا خَلَوْتُ بِهَا إِذَا هِيَ عَوْرَاءُ مُشَوَّهَةُ الْخَلْقِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا قَدَّرْتَهُ لِي، وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِي يَلُومُونَنِي عَلَى تَزْوِيجِي بِهَا، فَكُنْتُ أَزِيدُهَا بِرًّا وَإِكْرَامًا وَرُبَّمَا احْتَبَسَتْنِي عِنْدَهَا وَمَنَعَتْنِي مِنَ الْحُضُورِ إِلَى بَعْضِ الْمَجَالِسِ، وَكَأَنِّي فِي بَعْضِ أَوْقَاتِي عَلَى الْجَمْرِ وَأَنَا لَا أُبْدِي لَهَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَمَكَثْتُ كَذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَمَا شَيْءٌ أَرْجَى عِنْدِي مِنْ حِفْظِي عَلَيْهَا مَا كَانَ فِي قَلْبِهَا مِنْ جِهَتِي.

وهذا من العجيب والله

هذه المواقف وغيرها تدعونا للإحسان إلى الخلق وجبر خاطرهم، فما أجمل أن نتقصد الشراء من بائع متجول في حر الشمس يضطر للسير على قدميه باحثاً عن رزقه؛ مساعدة له وجبراً لخاطره،

ولا نجادله ولا نرهقه في ثمن السلعة التي يبيعها

لكن أعطه ما أراد، وإن استطعت أن تزيده فزده، وابتغي بذلك وجه الله جبراً لخاطر هذا المسكين.

قل للمريضِ: شفاكَ الله وأعانَك، وكتبَ لكَ الأجرَ وأثابكَ، وأبشرْ؛ فقد وعدَ اللهُ _تعالى_ الصَّابرينَ أجراً بغيرِ حسابٍ، وإنما هي ساعاتٌ وأيامٌ ثُمَّ مردُّنا إلى يومِ الحسابِ، ثُمَّ الجزاءُ والجنَّةُ والعَطاءُ والثَّوابُ.

قل للفقيرِ: انظرْ إلى أمسِك فقدْ ذهبَ بما فيه من خيرٍ وشرٍّ، وفي الغدِ رزقٌ سيأتيكَ، سواء كنتَ في برٍّ أو في بحرٍ، وليسَ بينكَ وبينَ الغنيِ إلا يومُك هذا؛ فاصبر.. وادعُ له: رزقكَ اللهُ _تعالى_ من واسعِ فضلِه.

قل لكل حزين ومكتئب ومهموم: أبشر، اقترب الفرج، وابدأ حدثه عن مزاياه وبياض قلبه، وعن أهميته وقيمته في الحياة، حدثه عن الأمل والتفاؤل، وذكره بالله _عَزَّ وَجَلَّ_، حدثه عن زوال همه وتفريج كربه، وأنه مهما طال الليل لابد من طلوع الفجر هكذا حتى تبث فيه الحياة والأمل.

قل للجميعِ كلمةً طيِّبةً لعلَّها تكونُ سبباً في نهايةِ الآلامِ، إذا لم يكن عندكَ مالٌ تعينُ به على نوائبِ الأيامِ:

لا خَيلَ عِندَكَ تُهديها وَلا مالُ فَليُسعِدِ النُطقُ إِن لَم تُسعِدِ الحالُ

أساليب جبر الخواطر

تعلّموا العطاء حتّى في ظروفكم الشديدة هذه، تعلّموا كيف تهدون النّور لمن حولكم

وإن كانت خفاياكم حالكة مظلمة جداً!

تعلّموا أن تهبوا لأحبابكم ابتسامة، وإن كنتم تبكون.

ابذلوا، فثواب العطاء سيمسح متاعبكم، ويخبئ لكم فرجاً من حيث لا تحتسبون.

وبما أن " دوام الحال أمر محال " فمن الممكن أن تكون اليوم مجبور الخاطر وغدا تفتقد الشخص الذي يقوم بذلك لذا فعليك أن تجبر خواطر من تجدهم في حاجة إلي ذلك حتي تجدهم بشكل دائم عند حاجاتك لذلك منهم ،عندما تشعر بالأخرين وتقدر ألمهم بالطبع سوف تجد من يشعر بك ويقدر ما يؤلمك بل سيبادر في مساعدتك ردا لما قمت بفعله معه.

واعلموا أن أساليب جبر الخواطر كثيرة، نذكر بعضاً منها:

١- تبادل الهدايا بين الأقارب والأصدقاء والأحباب من أجمل ما يدخل الفرحة للقلب والهناء للنفس وهي سبيل الحب، وبساط الود، وطريق الألفة، لقوله _ ﷺ _: "تهادوا تحابوا" البخاري.

فجعل النبي تبادل الهدايا سبباً في المحبة والمودة.

وقال أنس لأولاده: يا بني تبادلوا بنيكم، فإنه أود لما بينكم.

والبر بأرقى صوره أن تشتري لوالديك ما يحتاجون وتفاجئهم بما يفقدون؛ دون طلب منهم أو سؤال، بل كرم منك وحباً لهم، ففي هذا الفعل أجمل ما يسطر من جبر.

٢- الكلمة الطيبة التي تطيب بها خاطر مهموم أو مظلوم، قد تكون سبباً في تغيير حالته؛ لذا كان يقول الرسول: "الكلمة الطيبة صدقة" لعظيم أثرها على النفس.

٣- وكذلك الابتسامة وبشاشة وطلاقة الوجه، قد تدخل الفرحة والسرور على محزون أو ضعيف أو مسكين؛ لذا كان رسول الله يقول: "تبسمك في وجه أخيك صدقة".

٤- وقضاء حاجة الناس والسير في قضاء مصالحهم من جبر الخواطر، فلا يأنف ولا يتكبر الإنسان من أن يمشي مع الأرملة والمسكين والضعيف

لقضاء حاجة له، وقدوته في ذلك رسول الله. ولا ننسى اليتيم؛ فاليتيم جعل الله من يمسح على راسه ويحنو عليه أجرا عظيما فما ظنك بمن يقف بجواره ويعطه من ماله ويتكفل برعايته ولا ننسى الارملة والمسكين وصاحب الحاجة الذي انكسر قلبه وذلت نفسه وضاق صدره، ما أجمل أن نجعل له مالنا نصيب، ومن طعامنا ولو الشيء القليل، ومن دعائنا ما نستطيع؛ بذلك نجبر كسرهم ونطيب قلوبهم ولا نشعرهم بالنقص أبداً، لذا كان يقول الحبيب محمد: "الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار". تأمل أيها القارئ كيف ساوى وجعل رسول الله من يساعد هؤلاء المساكين! جعلهم كالمجاهدين في سبيله في أرض المعركة؛ وهو أعلى شيء في الإسلام.

قال أحمد بن عبد الحميد الحارثي: "ما رأيت أحسن خلقاً من الحسين اللؤلؤي، كان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه". كتاب سير أعلام النبلاء.

٥- التزاور من أهم الاشياء التي تجبر بخاطر الناس وتشعرهم باهتمام من حولهم بهم، فقد كان الرسول يزور أقاربه وأصحابه، وكان _ ﷺ _ يكثر من زيارة المرضى والضعفاء ومن ليس له أحد كان يهتم بزيارتهم وتقديم الخير لهم، وأمر النبي بصلة الرحم، وأكد عليها، وجعلت قطيعة الرحم

من أعظم الذنوب في ديننا.

٦- نصرة المظلوم والدفاع عنه قدر المستطاع، فإن لم تستطع فبكلمة طيبة تهون عليه وتخفف عنه وتذكره بأن الله منتصر له وناصره لامحالة، بل تطيب خاطره ولو بدعوة إلى أن ينصره.

٧- وما أروع أن نقبل اعتذار المخطئ في حقنا! وخاصة عندما نعلم أن خطأه غير مقصود، وأن تاريخ صحبتنا معه طيب نقي، فيتأكد حينها قبول الاعتذار والصفح عنه ومسامحته تطيب نفسه وتجبر بخاطره.

كما قيل:

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً. إن بر عندك فيما قال أو فجر.

ختاماً: أيها السادة

فإن العبادة ترتفع قيمتها بحسب الحاجة إليها، وحاجتنا اليوم إلى خُلق جبر الخواطر حاجة ماسّةٌ. فالهموم عِظام، والجراح بليغةٌ، والآهات شديدة عظيمة.

وفي هذا الزمان تشتد الحاجة إلى مواساة الناس والتخفيف عنهم وتطييب خاطرهم؛ لأن أصحاب القلوب المنكسرة كثيرون، نظراً لشدة الظلم الاجتماعي في هذا الزمان، وفساد ذمم الناس واختلاف نواياهم.

وتطييب الخاطر لا يحتاج إلى كثير جهد ولا كبير طاقة، فربما يكفي البعض كلمة: من ذكر، أو دعاء، أو موعظة، وربما يحتاج الآخر لمساعدة، وينتظر البعض قضاء حاجة، ويكتفي البعض الآخر بابتسامة، فعلينا أن نجتهد بإدخال الفرح والسرور إلى قلوب إخواننا ولا نبخل على أنفسنا، فالصدقة والخير نفعه يعود إليك.

أقول بملء فمي: كلنا في حاجة لمن يجبر بخاطرنا، فنحن في أيام يكثر فيها المصائب والشدائد، ونحتاج لكلمة طيبة وابتسامة تجبر خواطرنا، فلا

نخسر شيئاً إذا جبرنا بخاطر مكسور وقلب حزين ومسحنا على عين دامعة، فهنيئاً للناس الذين تفردوا بتلك الصفة الجميلة في جبر خواطر الناس المكسورة.

فاجبروا الخواطرَ، وشاركوا المشاعرَ، واعلموا أنَّها عبادةً لا ينساها اللهُ الجبار.

أخيراً أخي الإنسان، أقسم بالذي رفع السماء بلا عمد

إن تقبّل الله الجبار _سبحانه وتعالى_ جبر خاطرٍ لمستضعفٍ، فسيجبر خاطرك بجبرٍ يتعجّب منه أهل السّماء والأرض، فيمنحك الرّضا والسّكينة والحكمة والبركة، والسعادة والتوفيق، فلا تمتدّ إليك إلّا أيادي الخير، ولا تنطلق الألسن إلّا بما فيه الخير، ولا تمشي الأقدام إليك إلّا لخيرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴿٢٦٩﴾﴾ [37]

وقديما قالوا:

"من سَارَ بينَ النّاسِ جابرًا للخَواطرِ أدركَه اللهُ في جَوفِ المَخاطرِ."

[37] البقرة: ٢٦٩

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
معنى جبر الخواطر	٩
جبر الخواطر عبادة	١١
جبر الخواطر منهج رباني	١٤
جبر الخواطر عند رسول الله	٢٢
جبر الخواطر حتى في مواطن الفرح	٤٢
جبر الخواطر عند الصحابة ومن بعدهم	٤٧
جبر الخواطر لا ينسى	٥٦

جبر الخواطر في الأسرة	٥٩
أساليب جبر الخواطر	٦٤
ختاما	٦٨